ملاحظات في علم المخطوطات وتحقيق النصوص

أ.د. عبدالرزاق احمد الحربي

Notes in Codicology (Manuscripts science) and achieving texts

Ph.D. Abdul Razzaq Ahmed Al-Harby

Codicology: it's a science that concern with Manuscripts, that save, maintenance, indexing, and publish them.

This science now is out of Arts field and entered in sciences field after gross developments and had its branches like Pest control that infect the Manuscripts and restore them for special paper industry that keep restoration, so this science quote a lot of from chemistry, physics, biology , Library science , computers sciences and other sciences which introduced by the modern science.

بسم الله الرحمن الرحيم

ملاحظات في علم المخطوطات وتحقيق النصوص

أ.د. عبدالرزاق احمد الحربي

علم المخطوطات: هو علم يهتم بالمخطوطات وحفظها وصيانتها وفهرستها ونشرها.

ان هذا العلم خرج من دائرة الفنون ودخل دائرة العلوم بعد ان تطور كثيراً واصبحت له عدة فروع مثل مكافحة الحشرات التي تصيب المخطوطات وترميمها وصناعة الورق الخاص بالترميم، فاستعار من علم الكيمياء والفيزياء والاحياء والمكتبات والحاسوب الشيء الكثير من العلوم الامر الذي ادخله ضمن العلوم الحديثة.

معنى التحقيق: والتحقيق مصدر الفعل (حقق يحقق) فهو مضاعف العين واصل اجتماع الحاء مع القاف يدل على الوجوب والثبوت.

التحقيق في الاصطلاح: هو تحري الحق والدقة في اخراج المخطوطة بالصورة الصحيحة التي ارتضاها لها المؤلف.

ومهمة التحقيق هو التثبت من كل كلمة ورأي ورد في المخطوط، وهذا المهمة تتفق مع المعنى العام لكلمة التحقيق، والتي كانت تعنى عند العلماء اثبات المسألة بالدليل (ينظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي: ٢/٨٩).

وهذا العلم من العلوم التي نشأت وتطورت حديثاً برغم ان جذوره التاريخية قديمة، وقد يطلق عليه (تحقيق النصوص) او (تحقيق المخطوطات).

المخطوط: (Manuscript) كتاب كتب باليد ولم يطبع واختلف العلماء في ما يعد مخطوطاً فذهب قسم من العلماء الى ان المخطوط هو كتاب مضى عليه

قرن من الزمان او اكثر فيعد مخطوطاً، جماعة اخرى تقول ان الزمن لا دخل له في القيمة وفرق آخرون بين مخطوط قديم ومخطوط حديث فما زاد عمره على القرن كان قديماً وإلا كان مخطوطاً حديثاً.

التوثيق: (Documentation) والمصطلح مأخوذ من (وثق) أي تأكد من الشيء ولم يطرأ عليه شك وقد اصطلح علماء التحقيق على ان التوثيق هو ذكر ما يؤيد انتساب الكتاب الى مؤلفه او المعلومة الواردة في النص الى قائلها وذكر مصدرها.

والتوثيق على انواع: (The: Kindsof Docamentation)

١ـ توثيق نسبة الكتاب الى مؤلفه ويكون عن طريق:

أ – نسبة المصادر لهذا الكتاب الى مؤلفه امثال كتب التراجم او الكتب التي الفت لجرد اسماء الكتب مثل كتاب كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة.

ب – نقل احد المتأخرين عن زمن المؤلف او احد المعاصرين له ونسبة النص الى الكتاب ونسبة الكتاب الى المؤلف وهذا اوثق الطرق.

ت – ذكر المؤلف كتابه في احد كتبه كأن يقول: (وقد ذكرت ذلك في كتابي.... ويذكر اسم الكتاب). وهذا ايضاً من اوثق الطرق.

ث – ما يذكر على صفحة العنوان وهذا الطريق قد يدخله الشك لانه ربما لصقت ورقة العنوان او جرى على تحريف او تصحيف ومع ذلك يمكن عدها مرجحاً للنسبة.

٢ـ توثيق اسم الكتاب: قد يرد الكتاب باكثر من اسم وعلى المحقق ان يثبت الاسم الاقرب لما تركه المؤلف عن طريق الوسائل التي ذكرناها في (١) اعلاه.

ومن امثلة اختلاف اسم الكتاب ما ذكر في شأن كتاب (مباهج الفكر ومناهج العبر) لمحمد ابراهيم الوطواط فذكرته بعض المصادر مباهج الفكر بالباء في حين ذكرته مصادر اخرى بالنون (مناهج الفكر) وقد ترجح الاسم الاول لوجود عدد من المصادر القريبة من المؤلف ذكرته بهذا الاسم وجود عدد من المخطوطات كانت ورقة العنوان مدون عليها الاسم بهذا الشكل.

الهامش: (Foot note) وهو المعلومات التي لا تذكر في متن الرسالة وانما تذكر في اسفل الصفحة وهو يحتوي على:ـــــــ

١ـ ذكر تراجم المغمورين من الشخصيات او الكتب او الاماكن التي يُصعب على القارئ الحصيف معرفتها؛ لذا يخطأ من يترجم لبعض الاعلام المشهورين امثال سيبويه والكسائي في مجال اللغة العربية لانهما معرفان في الوسط اللغوي وذكر ترجمتيها يعد لغواً.

٢. ذكر معاني الكلمات الغريبة التي يصعب فهما على القارئ.

٣ـ ذكر التعليقات التي يريدها المحقق والتي يروم من ورائها رداً على المؤلف او ترجيحاً لرأي او توضيحاً لمسألة وغيرها.

٤ـ ذكر الفوارق بين النسخ لغرض بيان الاختلافات في النسخ المتعددة للمخطوط وهذا من الامور المهمة التي لا يجوز اغفالها من المحققين.

ويذكر الهامش بطرائق متعددة منها:ـــــ

١ـ الطريقة العامة والمشهورة عند طلبة الدراسات العليا واساتذة الجامعات والباحثين ويكون موقع الهامش في الجزء الاسفل من الصفحة ويفصله عن المتن خط قصير.

٢ـ ذكر الهوامش في نهاية كل فصل وهذا فيه تعطيل للقارئ لكي يتثبت من صحة المعلومة الواردة في المتن.

٣ـ ذكر الهوامش مجتمعة في نهاية الكتاب وهذه الطريقة غير محبذة لانها تربك القارئ في البحث على الهوامش.

٤ـ ذكر اسماء المصادر داخل المتن وهذا يؤدي الى قطع سلسلة افكار القارئ.

لذا فان ما نراه راجحاً هو الطريقة الأولى لما فيها تواتر في الاستعمال وسهولة الرجوع الى المصادر والتأكد من دقة المعلومة وصدقها.

٥ـ اما الترجمات فبدأ الباحثون على وضعها مرتبة على الحروف بمحلق في آخر الرسالة او الاطروحة.

الترتيب التاريخي للمصادر: (The historical arrangement of raference) ونقصد به ترتيب المصادر حسب زمن الوفاة في الهامش فيقدم الاقدم وفاة ثم يعقبه الاحدث وهكذا.

المحقق: (Investigator) هو الشخص الذي يقوم بعملية التحقيق، ولابد ان يكون على معرفة بطرائق البحث وتحقيق النصوص، اذ لا يجوز ان يخوض غمار هذا المجال الجاهل بمتطلبات هذا العلم، وان يكون صاحب رأي حصيف ويستطع تمييز التصحيف والتحريف الذي كثيراً ما يقع في المخطوطات.

المراجع والمصادر: (Bibliography) وهذه عدة الباحث التي يستعملها للحصول على المعلومات ويفرق الباحثون بين المصادر والمراجع والمشهور ان المصادر تستعمل للكتب القديمة والمراجع للكتب الحديثة، وهناك آراء اخرى حول هذا الموضوع لا نرى فائدة من ذكرها ولا سيما في المجال اللغوي.

انواع المخطوطات: (The Kind of manuscripts) ربما يتصور الكثير من طلبة الدراسات العليا ان المخطوطات نوع واحد وهي هذه التي نراها في مكتبات المخطوطات والحقيقة ان المخطوطات عدة انواع هي:ـــــ

١ـ المخطوط الذي بشكل كتاب وهـذا هـو النـوع المـألوف مـن المخطوطات.

٢ـ المخطوط الذي على شكل لفافة ويكون مكتوباً على ورقة طويلـة ويلف حول عصا قصيرة ويكون من الطرف ملتصقاً بعصا اخرى فاثناء التصحف يلف من عصا الى اخرى.

٣ـ المخطوطات المكتوبة على البردي والتي تسمى بالبرديات وهـذه المخطوطات كانت منتشرة في الحضارة المصرية القديمة ويعـرف العلم الذي يدرسها بعلم البرديات (Papyrology).

٤ـ المخطوطات المكتوبة علـى الطـين وتـسمى الـرُقُم الطينيـة (Laminate) التي دونت عليها اللغة الاشورية (Assyrian).

٥ـ الادراج (Foldup) وهي نوع من المخطوطات تكون على شـكل طبقات متصلة من الحافة يمكن ان تفتح من الجهتين وهـي اشـبه بالمطويات في الوقت الحالي وكانت غالباً ما تستعمل لكتابة آيـات من القرآن الكريم او الادعية وبعضها مـذهب ومزخـرف كـالتي محفوظة في دار المخطوطات العراقية.

النسخة الام:

وتسمى نسخة الاصل (Origind capy) ايضاً واحياناً يرمز لها بالحرف (أ) وهذا النسخة هي التي تكون معتمدة عند المحقق وترجح له انها اقرب المخطوطات الى الصورة التي تركها المؤلف ومن صفات هذه النسخة:ــــ

١ــ انها تكون كاملة وواضحة الخط.

٢ــ انها اقرب الى زمن المؤلف او انها اقدم النسخ تاريخاً.

٣ــ اذا كانت بخط المؤلف او احد تلاميذه.

٤ــ اذا كانت كاملة وبقية النسخ فيها نقص.

نسخ المخطوط:

ونقصد بها وجود نسخ متعددة من المخطوط في مكتبة معينة او مكتبات اخرى في العالم ولا يحبذ الباحثون ان تكون النسخة التي يعملون على تحقيقها نسخة فريدة وذلك لصعوبة قراءة بعض كلماتها او الاشتباه ببعض اوراقها، ولكن اذا كانت نسخة جيدة الخط وفي موضوع مهم فلا بأس بذلك وعلى المحقق ان يتحمل مشقة قراءة المخطوطة.

ويحصل المحقق على ارقام المخطوطات في المكتبات العلمية باحدى الطرائق الاربعة:ــــ

١ــ بالرجوع الى فهارس المكتبات وهي متوفرة في المكتبات العامة.

٢ــ بالرجوع الى كتاب تاريخ الادب العربي لكارل بد كلمان.

٣ــ بالرجوع الى كتاب تاريخ التراث الإسلامي لفؤاد سزكين.

٤ــ بالسؤال من المختصين.

٥ــ يراجع مواقع المخطوطات على شبكة الانترنت.

انواع الخطوط: The kind of inscribes

امتازت اللغة العربية بوجود عدد كبير من انواع الخطوط نذكر منها:ــــ

١ــ خط الثلث.

٢ــ خط الاجازة.

٣ــ خط الرقعة.

٤ــ خط النسخ.

٥ــ خط التعليق.

٦ــ خط الديواني.

٧ــ خط الجلي ديواني.

٨ــ الخط الكوفي.

٩ــ الخط العربي.

وغير ذلك من انواع الخطوط

مواد الكتابة:

كانت الكتابة في البداية على الطين في العصر الاشوري والبابلي او النحت على الصخور وفي مصر بدأت الكتابة على نبات البردي بعد تجفيفه وعند العرب كانت الكتابة على الجلود والرقاع واللخاف والعظام والحجارة وغير ذلك واستمر الحال كذلك الى ان وصل الى الشرق الورق من الصين فبدأت الكتابة على الورق .

رحلة التحقيق:

فبعد ان يستقر الرأي على تحقيق مخطوط معين فعلى المحقق عمل ما يأتي:ـــــ

١ــ مراسلة المكتبات التي تحتفظ بنسخة من المخطوط وذلك كسباً للوقت.

٢. البدء بنسخ المخطوط على النسخة التي بين الطالب لكي يتمكن من العمل عليها الى حين وجود النسخ الاخرى ويجب ترك ثلث الصفحة السفلى لغرض كتابة الهوامش ومقارنة النسخ.

٣ـ استخراج جميع النصوص (قرآن حديث اشعار اقوال حكم امثال.... الخ) لغرض توثيقها واعادتها الى مصادرها وحبذا ان يخصص دفتر صغير لكل نوع من النصوص لكي تسهل عملية توثيق النصوص.

٤ـ بعد وصول النسخ الاخرى يبدأ المحقق بتسمية كل نسخة باسم فيختار لكل نسخة رمزاً مثل نسخة (أ) نسخة (ب) او يختار الحرف الاول من اسم المكتبة او المدينة التي توجد فيها المخطوطة مثل حرف (ب) اذا كانت النسخة في بغداد و(د) اذا كانت في دمشق أو (أ) اذا كانت محفوظة في مكتبة الازهر مثلاً.

٥ـ يقوم المحقق بمقارنة النسخ كلمة كلمة ويثبت الفوارق فيها وهناك فوارق بالامكان تجاوزها اذا كانت مكررة مثل حذف الهمزة او بعض الاخطاء الاملائية او النحوية الواضحة.

٦ـ يقوم الباحث بتثبيت فوارق النسخ وما قام به من توثيق ما ورد في الفقرة (٣) في الهامش الذي تركه وهو ثلث الصفحة.

٧ـ يقوم الباحث بعملية التوثيق وهي اصعب مرحلة من مراحل التحقيق اذ يقوم:ـ

أ – اعادة الآيات الى سورها وكتابة اسم السورة ورقم الآية.

ب – تخريج الاحاديث وهذا العمل من الاعمال المهمة ويكون على شطرين:

اولاً: ما جاء في الصحيحين فيكتفي بتوثيق الحديث منهما وعدم الحاجة الى الحكم عليه.

ثانياً: ما جاء في غير الصحيحين فلابد من تخريجه والحكم عليه وبيان درجته.

ت – توثيق الاشعار:

١ــ اذا كان الشاعر له ديوان فيجب العودة الى ديوانه.

٢ــ اذا لم يكن للشاعر ديوان فيوثق شعره من كتب الادب التي روت الاشعار.

٣ــ الاشعار المتدافعة وهي الاشعار المنسوبة الى اكثر من شاعر فان تمكن المحقق اثباتها لواحد يعينه فبها والا ذكر المصادر التي وثقتها منها.

ث – اعادة النصوص المنقولة الى مصادرها والاشارة في الهامش الى المصدر بذكر اسم المصدر والجزء والصفحة.

ج – توثيق الحكم والامثال وتكون من مجامع الامثال وكتب الادب.

ان هذه الطريقة هي اقصر الطرائق الى التحقيق العلمي الصحيح.